ضـلالة قلـــم

١

ضـــلالة قلـــم

أحمـد فـؤاد

دار عزة للنشر والتوزيع
الخرطوم ـ السودان

الكتـــاب : ضلالة قلم

المؤلـــــف : فؤاد أحمد

رقم الايـداع: / ٢٠١٧

سنة الإصدار : ٢٠١٧

الطبعـة الأولى

حقـوق الطبـــع والنـشـر والاقتبـــاس محفوظـــة ولا يسمـح بإعادة نشر هذا العمل كـاملا أو أي قسم من أقسامه، بأى شكل من الأشكال إلا بإذن كتابى.

الناشـــر: دار عـــزة للنشـــر والتـــوزيـــع

الإدارة: شارع الجامعة – الخرطوم – جنوب وزارة الصحة

ت : +٢٤٩٩١٢١٣٧٢٩٦

+٢٤٩١٢٣٣٥٠٣٥٠

التوزيـــع : دار عزة للنشر والتوزيع ت : ٨٣٧٨٢٠١

السودان – الخرطوم ص.ب : ١٢٩٠٩

بريد إلكترونى : azzaph@yahoo.com

ردمك: ٥٢٠ – ٥٤ – ٩٩٤٢

بسم الله الرحمن الرحيم

الإهـداء

(إلى كل من سيمر من هنا

"توضأ"

لا يصيبنك الجنون بمس)

.....

تقديم

تنوعت الكتابات العربية وتشعبت ألوانا عدة، وأصنافاً تتلائم مع مقصود الكاتب وما يحتاجه المتلقي من ألفاظٍ ومعانٍ لتصل لذهنه الفكرة المنشودة، فمن ذلك الكتابة بسيطة الصياغة، والتي تصلح لوصف غرضٍ محدد، ككتابة المهارق التي تصف العهود والمواثيق، والصكوك، والكتابات السياسية وغيرها.

والكتابة الفنية الإبداعية التي اهتم بها الكتاب والأدباء والتي تتصف بالبلاغة والجمال وحسن الوصف ممزوجاً بالمشاعر والأحاسيس.

والكتابة غير الفنية كانت نوعاً ولد من رحم هذا العصر الحديث لحوجة الناس إليها، كاختيار الجمل القصيرة والواضحة والكتابة بصيغة المبني للمعلوم وغيرهما، وربما أضاف الكاتب شيئاً من الألفاظ العامية أو أشار إليها ضمنا، وكذلك الكتابات المندرجة تحت الكلمات ذات الأصل الأجنبي ولكنها قد تلفظ عربية يعرفها الكل ويستخدمونها في حياتهم اللغوية ككلمة تلفون وما شابهها من كلمات أخر.

ومن جميع ما ذكر من اختلاف أعلاه جاء هذا الكتاب، الذي يحمل بين دفتيه كلمات جالت بخاطري ذات حنين وشتاء، كانت تجيء تارة حاملة معها آلام الأمة الإسلامية وما نراه من وهنٍ وخورٍ وضعف فيها، ثم وكأني أحاول أن أنساها أو اتناسها بالاستئناس بذكر ما يشفي القلب من حبٍ، ووجدٍ فتجدني فجأة قد انتقلت من وجهة ألم إلى اتجاه العشق، كالذي فقد وجهته واتجاهه المتبع، وهذا تماماً الضلال الذي أقصد.

ولما كان القلم أداة الكتابة منذ فجر الوعي الإنساني (الذي علم بالقلم) أدرجته لضلال الوجهة في الكتاب فصار ضلالة قلم.

وهكذا نحن

هكذا صارت أحرفي بكِ

جريئة حد الإسهاب

خجولة تشابه الكنايات

وهكذا أنا

متناغضا فيك كنتُ

على قدر ما أحاول أن ألملم نفسي عنك ، أتناثر قطعة قطعة

وكل قطعة فيني تحمل ألف قطعة منكِ وألف قصة عنك

وترسم الف طريق اليك ، ولكني أنا المتتعتع اليك فلا أصل .

أواري سوءة إحتياجي إليك بحديثي - في هذا الكتاب - مرة عن الكرامة

ثم أخرج بثياب السياسي الغيور على أرضه فأتحدث عن الوطن

وأُهيل على إشتياقي لعينيك حديثي عن الشتاء

هكذا ضلّ قلمي ربما عن قصد!

بقدر ما حاولت أن أجعلك ضمنا لحديثي فشلت ، فكنتِ أنت المحتوى والمضمون وربما عنوان الكلام كنت .

أنت فيّ سر محال الكتمان .

هكذا أنت تتركين أثرا في كل زاوية تمرين عليها

وهكذا أنا أحاول ان أُخبئك عن كل عين

وفي كل نص أدُسك بين أسطره ،

وأجعلك ضميرا مستتراً عن كل ما يمكن أن يأخذك مني !

حتى أني ترددتُ في نشر هذا الكتاب كثيرا

لإني خشيتُ أن تقع حروفه التي تحملك بين يدي رجل أخر

لا أحتمل أن تكونين قريبة من رجل آخر ولو على هيأة نص .

طقوس كتابة يومية

لم تعد طقوسُ الكتابةِ اليوم تكفي لأكتب عنك ولو كلمة
الكلامُ عنك نقشٌ على نهر
روايةٌ يتيمة ماتت قبل أن تنشر
أحجيةُ عجوز ترويها ، وفي كل ليلة تزيد الحكاية مشهداً حتى لا
يملها الصغار!
الحديث عنكِ لا ينتهي
ولا أعرف كيف أبدؤه
والأسطر المخضبة باسمك
تقودني إليك على عجل
وأنا المتكئ على كبريائي خيفة أسقط ؟
أأخشى على نفسي من البلل، وأنا الغريق فيك حد الجنون ؟
لا زلت على يقين بأن الطرق المؤدية إليك مسدودة... مسدودة.
اللهم إلا ما مشيتها على قلم !
أي ريشةٍ علي أن اقتني كي أكتبك
وأي ورق يصلح أن يكون يابسة تقفين أنت عليها ، فتحملك
وأي حبر هذا الذي سيغتسل من دنس الكلام فيكتبك

عيناك تعاش ولا تحكى

وجمالك يحكى فلا يصدق

وابتسامتك حرف جديد في اللغة

فأي كتاب سيحوي جنوني بك ؟

كوني دوماً كما أنت

كوني إمراة لا تكتب ! .

عن شيء أبعد من الجنون

فكرتُ في شيء مجنون
لما لا نتخذُ لغة لنا وحدنا
كبيرة تماماً على مقاس ولهي بك
تتسع للكل (أنا وأنتِ)
طعمها أنت
لونها أنت
ورائحتها أنت
لغة تحتوي على أربعة أحرف فقط
بعدد حروف اسمك
فكرت في شيء مجنون
أن أناديك "أنا " وتناديني " أنا"
فتضل منَّا ال (أنا)
ولا تدري إلى أين تتجه
لي أم لكِ
فكرت في شيء مجنون
أن أكتب إليك على جسدي دون الورق

وإذا ما أخطأت بترت من جسدي بقدر ما استحق
حتى لا يبقى مني شيء يا أنا
إلا وقد مُلء منك، وبك
فكرت في شيء مجنون
فكرت أن لا أفكر
وأن اتخذ قرارتي دون تبرير
وأن أركب ظهر المفردات لتوصلني إليك
فإذا ما ضلت بي الطرق
ترجلت عنها وسرت نحوك حافي الورق
واكتب عنك حد الأرق
فكرت في شيء مجنون
أن أكذب عليك مرة.
... ليلة أمس على غير عادتي نمتُ باكراً

مرت الدقائق بسرعة حتى أني لم اتنبه لغيابك
نام دفترتي و عليه رائحة شعرك بعيداً عن قلمي الذي ماتعود
يوماً أن ينام بمنأىً عن حضن صفحة ،،
تماماً كطفلٍ يهيأ للفطام
وعقلي راح وجاء على طريق لست فيه
وفي نصٍ لم تكونين جزءً منه
وعلى وِردٍ لم يباركه أُسمك
ورسالة لم تكونين أغلى ما فيها
فهل صدقتي ما ذكر من كذب أعلاه ؟!
فكرت في شيء مجنون
أن أحتسي قهوتي على غير مزاجك
وأن أضيف لها سكراً بالمقدار الذي ينسيني غيابك
وأن احتسيها باردة كبرود مشاعرك
فهل في هذا الجنون ما يستحق حضورك
أنا لا زلت انتظرك هنا
عند الزاوية الأخرى من القلب
وقد نفدت عني مقومات الحياة
: (ورقة ، قلم ، وأنتِ)
تفرقت بي السُبل دون آثار خطواتك

جَفَّ قلبي حنيناً إليك
وصرت أرى سراباً بقيعة ولكني ماحسبته يوما أنتِ
كيف تكونين سراباً
وأنت الحقيقة المتبقية التي لم تنقرض بعد
أنا انتظرك بلهفة مجنون فلا تمعني في الغياب.

إلى (طيبة)

ذات عقوق نام البدر ليلتها ولم أنم
تذكرت أني اليوم لم أُحظى بعناقٍ أخير في مسرحية الطفولة القصيرة .
وظهري لم ينحني بعد لأصعد هناك
هناك تماماً عند قدميك أمي
كوني هنا
بالقرب من سريري الذي ماعاد يتسع لاثنين
ولكن قلبي يفعل
والطفل الذي بداخلي يا أمي لم يكبر بعد
فقط صار طفلاً بشارب ولحية
لازلت أبكي كما كنت أفعل سابقاً لحظةً تسحبين يديك عني برفق عند باب المدرسة : انتبه لدروسك " ولا تنس أن تأكل فطورك "
دروسي أنتِ
وسأظل جائعاً ياأمي وإن تناولت إفطاري ،
إلى أن أعود إلى بيتنا الصغير واشبع منك
اشتاقك في حضرتك

ولا أكاد إخال غيابك

وحضنك الذي اتسع لأربعة صغار بعدي أخاف أن يضيق اليوم عليّ

ويدك التي كانت تعلمني كيف أكتب على السطر

أخاف أن تكتبني عاقاً على أسطر ذاكرتك

وذاكرتي المفعمة بالطفولة خانتي

وهرعت إليك

رديها عليَّ أمي

دعيني أقلبها صفحة صفحة

وأستمتع بها حد الحنان

دعيني أُعيد كتابتها يوماً بيوم، ولحظة بلحظة، وحِضناً بحضن

أتذكر يوم أن قلت لي : كم هو حاصل جمع واحد و واحد ؟

أجبتك : واحد

يومها نلت ما أستحق من عقاب

لِأعْلَمَ أن حاصل جمع واحد بواحد يساوي اثنين

وأن الأشياء ليست مثلنا تماماً " أنا وأنت "

روحان في جسد

وأن حاصل جمعك (أنت) و (أنا) يساوي أنا فقط

عذرا يا " أنا

فعلى ذلك قِست

كبرتُ لأعلم

أن اسمك دواء

وصوتك دواء

وصمتك دواء

وحضنك دواء

وكلي سقم

قلبتني الحياة يا أمي فأعيدي ترتيبي على مزاجك

أُكتبيني على الهيئة التي تعجبكِ

وبالأسلوب الذي يرضيك

أعيدي تشكيلي بكسرةٍ وفتحةٍ وضمة

ضمة تماماً كما كان "يضمُني" حِضنك من قبل

أتذكّرُ وكنت تمسكين يدي لنعبر الشارع وأنا اتضجر قائلاً :

دعيني ولا تجعليني أضحوكةً فقد صرت رجلا

واليوم أبيع عمري لأشتري اللحظة تلك

حدثيني أمي

أي جناح من الرحمة اليوم يلزمني لأخفض ؟

طيبة : هو اسم الوالدة .

رفقاً بالبراميل يا قناديل!

الكذب حرفة كَثُر من امتهنها في زمن البطالة
والصدق مكياج نضعه على عجل
والمشاعر سلعُ تباع وتشترى بثمن بخس
القلوب صارت أسواقا مفتوحة يحكمها الدولار، وسيدات الكوافير!
والكل عرض بضاعته فيها، وأجاد.
ومُلِّكتِ الأدوار للعري والمروءة
فجاءت إحداهما تمشي على غير استحياء
وتخاذلت الثانية عن الحراك تماماً
ونادى منادي العفاف : هنا يباع الشرف!
على أرصفة الطرقات تعرض النساء كما تعرض الحلوى غير أن
الحلوى بأغطية
وعلى شاشات ضيقات ضاقت الملابس بما رحبت
وعلى (انستغرام) قصص الغرام
و(بوز البطة) يحكي الكثير
وبقدر ما تمتد الشِفة الى الأمام
يتراجع الحياء خطوة!

يظل البنطال على سجيته متعلقاً بالحزام
يصارع ليصعد
إلى أن تشده يدٌ ملساء عليها ألف إسورة فتنزله الى أسفل
تماماً تحت سقف الرجولة بكثير
صارت النسوة براميل مكياج
والرجال قناديل زمورة!
فرفقاً بالبراميل ياقناديل.

عن النســـاء

دعّ ذكرهنّ فما لهن وفاء ❖❖❖ ريح الصبا ووعودهنّ سواء
يكسرنّ قلبك ثم لا يجبرنه ❖❖❖ وقلوبهنّ من الوفاء خواء

الذي قال هذين البيتين هو نفسه من قال - إنّ صحت الأخبار: -
حظيت يا عـود الأراك بثغرهـــــا ❖❖❖ أما خفت يا عود الأراك أراكَ
لو كنت من أهل القتال قتلتك ❖❖❖ ما فاز مني يا سواك سواك
فإذا جمعنا بين هذا وذاك علمنا

١- أنّ ليس كل من يغض البصر عن النساء قد رغب عنهنّ.

٢- لا يخلُو قلبُ من لم يغازل إمرأة أو يراسلها أو حتى يديم النظر في عينها من حب وود و إدمان ؛ ولكنه أدخر ماتحمله حناياه من وداد و عشق لأنثى يخشى أن يخونها قبل الزواج.

٣- أن الأصل في الأشياء الحل والإباحه بيد أن كل شيء يعتريه التحليل والتحريم،فالقرآن العظيم نفسه حرام قراءته في السجود أو الركوع ، كما أن زوجتك حرام عليك في نهار رمضان، فالحب - الذي له توابعه - كذلك حرام عليك قبل الزواج.

٤- يوسف عليه السلام راودته إمرأة العزيز وتعفف ، ولكن ذكر الله عز وجل أن يوسف عليه السلام قال: وإلا تصرف عني كيدهنّ أصبُ إليهنّ، فهو العفيف عليه السلام لكنه الرجل الذي له فطرة الميل الطبيعيه للنساء ،لكنه هذبها وربها وأسلكها مسلكها القويم .

٥- قيل قديماً: أن كثرة المساس تُفقد الإحساس، فكلمة - أحبك - ما عادت تحرك الوجدان ، فقد اغتصب حقها وهضم ونحتاج كلمة غيرها تصف الغرام .

فيا معشر العشاق خبروا ، عن كل - رجل- في قلبه ألف كلمة لمن يحب ولكنه أدخرها ليوم تكون فيه للكلمات وقع وصدى.

سوريــا

عيني تخاطبني وقد دمعت دماً
ياعينُ مالك قد أردت عذابي
لا أستطيع ولا أطيق تألماً
يكفيني من ذنبي ومن أعطابي
الذنب آلمني وأباكاني دماً
والدهر أنهكني أزاح شبابي
والليل أرقني تراني لم أنم
في ليلة مذ قد نويت عقابي
ياعين صرت دون نصحك أرعنا
سفها بلا رشد تاءه الطرقات
قد قلت لي في ذات يوم أننا
سنعيش دهراً لا نرى الدمعات
ولقد أخذت على كلامك موثقاً
دونته أشهدته الوجنات
والآن قد خالفتني الموعود منك
تعمداً فلقد نقضت كتابي

أنزلتها الدمعات نهراً غامراً
مجهولة الآكام والقطرات
لكن ترى
هل قد بكيت على الهوى ؟
أم قد بكيت على أسى الكلمات؟
يا حَرَّ قلبي إن بكيتِ تأسفا
في شهوة الدنيا وللذات !
قالت كفى
لا ترمني إفكاً أنا
أبكي على ألم من الآهات
أبكي على شام الهوى ألماً
لما يلقى من الأوجاع والحسرات
ياويح قلبي إذ تموت نساؤه
ورجالنا في غفلة الشهوات
في شامنا المكلوم تصرخ حُرة
نادت وقد بُحت من الصرخات
قد آلموها إذ توفي طفلها
بالوابل الفتاك بالطلقات

ياربي عفوك ثم لطفك إننا
بجميل عفوك نهجر اللذات
لنعيد شام قلوبنا
فتحاً قريباً عاجل اللحظات.

(محاكمةُ حُب)....

سأكفُ أذكرُ حبها
وأكُفُ أبكي من دموع عَلَّها
على قلبي ستُشفق أو تُحنُ لعَلها.
أو سأبكي بصمتٍ فإنها
تسمع صوتي كشيء عابرٍ في أُذُنها.
نعم سأعترفْ
يا قاضيَ الحبِ
أحببتها
هآنذا أعترف
أمامُك وأمامها
وأمام العالم حولها
بأني قد أُسرتُ بحبها
أعترف!
فأنا المجرم وأشهد على نفسي بأني عشقتها
لكن ،كيف ستدينني ؟!
كيف ستدينني ؟!

وأنا المجرم والقتيل معاً بخنجر حبها !!!

تدينها هي ؟

نعم تدينها ،

لكني أظنك قد شُغِفت بحبها

وأبيتَ إلا أن تنازعني بها

لكنني أعذرك!

لأني كنت قاضيها سابقاً

فسحرتُ بلحاظ عينها

فحكمت بالإعدام جَوْرَاً على من أحبها .

فلعل هذا من جزاء صنيعي سابقاً

فاحذر

فدورك قادمٌ

هاهو في ملامح دربها

إني أراهُ يركب خيلاً

يركض مسرعاً على ضفائر شعرها

سأموت وأنا متأكد بأن مثلي

ميتٌ وإن طال الدجى

وداعاً

وداعاً سيدي القاضي

وفي مقبرة حبها سنلتقي

لكن إياك أن تنسى بأنا حدنا في حكمنا

لذا...

سنعيشُ مْخَلَدَين في جهنم حبها

هنا التقيتك

كان عاماً بائساً من غيوم الوحدة وتراتيل البعاد
وكانت هناك أنثى في خياله المفعم بذكريات الطفولة تراوده عن نفسها
كان يبحث عنها في كل مكان
حتى في عيون اللواتي يبعن الحب ليلاً على أندية وطرقات
فهو يعلم يقينا أنه سيلقاها ولكن أين، وكيف، ومتى ؟
هي أنثى أمها من ورق، وأبوها من حبر .
ومهدها صفحات رتبها هو في ذهنه بطريقة مريحة، ترقى لأن تصبح متكئاً لأنثى بقامتها
وكانت هي كعادتها تجيء وترحل
وكان هو على غير عادة يحاول نسيانها فيفشل.
كطقوس يومية تأتي ، يشد عباءة الأحلام التي تحمل رائحة أنثاه كل صباح ليبدأ يوماً جديداً من البحث المستميت عنها.
يشرب قهوته على الشرفة المطلة على فناء جارته العجوز" أم هاني ".
يتذكر كم ملعقة من البن يضع

ولكنه ينسى أن يضع ملعقة سكر، فبعد أن تسود القهوة في فنجانه
يسكر كل شيء فيه من سواد القهوة ، ذلك السواد المشابه حد
الجنون سواد عينيها !
فيسكر وقتها وينسى كل شيء بما فيه ملعقة السكر
وكان يحرك الملعقة في الفنجان ببطئ
ولكن لماذا يحرك ؟
هو لم يضع سكراً حتى !
كان يغازل القهوة كأنه يغازل عينيها
وكانت أجمل لحظات يومه حين يغازل "يرتشف"
وكانت أم هاني - بائعة الأمل- التي يشتري منها كل يوم
أمنية
تحصنه بجيوش من الدعاء على بابه وهو يسلم عليها خارجاً
لرحلة البحث عن العيون
البعض لكثرة ما نحتاج إليهم تصبح حياتنا مشوارا من البحث
المستميت عنهم
ننسى بهم كل ماض ولا ننتظر مستقبل قد يأتي أو لا يأتي
فقط نتمنى العيش معهم اللحظة
فكل ماض قبلهم حتما ضياع

وكل مستقبل مجهول نخشى فيه فراقهم موت موشك الوقوع
اللحظة فقط كفيلة ببث رائحة الاطمئنان.
هكذا كنت قبلك يا أنا
شاب بقلب طفل، وجسد مهدود ناهز الموت ولكنه لم يمت بعد ،
أوهنته الحياة البائسة بدونك
يجئ ويذهب على طريق ظن أنك تقفين عند آخره فعزم السير.
حياتي قبلك كانت جامدة يحكمها الوقت
وبعد أن أقبلت أنت نحوي ، توقفت الدقائق عن المضي قُدماً
وتجمدت الثواني واللحظات إلا لحظتنا تلك .
الساعة الثامنة بعد منتصف الحنين كان تاريخاً جديداً للولادة
وكانت عيناك هي القابلة التي نزعت ذاك (الشيخ) الطاعن في
السن مني، لأولد من رحم الفراق(طفلا)
قلبتني عيناك كما يقلب الطفل يمنة ويسرة خيفة أن يغتص
بالماء المحتجز في رئتيه الصغيرتين تلك
فاستنشقت عطرك برئتيَّ المخنوقتين عن كل هواء - إلا هواك
"
وقطعت لحاظك الحبل الذي قيدني بحياة يتيمة قبلك ،
لأعيش حياة جديدة اسمها " لقاؤك "

وكعادة الجنين رضعت من ابتسامتك تلك

فقد كانت تحمل كلما أحتاج

كانت غذائي الذي لم أذق مثله يوماً ، وكانت جوعي

شرابي الذي أزداد عطشاً كلما شربت منه

ودوائي الذي يشفي ويمرض في آن واحد

أنثى المتناقضات أنت

وفي تلك اللحظة رحلت عني كل الأسماء والكنايات التي نوديت بها قبلك.

وسُميت وقتها قتيل عينيك .

ومن هنا وإلى هناك وضعت الكثير من النقاط لتختم صفحات مطولة من الوحدة

وأعدت كتابة حياتي معك وزينتها باستفهامات كثيرة،

وعلامات تعجب، وحب، وورد..

نقطة وأول السطر حب و شغف !

انتهت حياة البحث عنك لتبدأ حياة بحث جديدة عن أشياء كثيرة تائهة في عينيك

وكانت أول كلمة تفوهت بها (مرحباً)

وكأني قبلك كنت أبكماً لا يقدر على الكلامّ! ولا يرضى

بالصمت

قلت :(مرحباً بك)

صوت عذب يشبه زقزقات العصافير

لماذا وقتها أحسست أن هناك ألف كلمةٍ حبيسةَ الحنجرة تخشى الخروج

وأن الكلمات جبانة مثلي

وأن الدقائق تمضي بسرعة ولا تعطيك الفرصة مرتين

حسنا مضت تلك اللحظة حاملة معها الكثير الكثير من التساؤلات الملتحفة بعباءة الأمل.

عدت مسرعا إلى بيتي

إلى كتبي

وحاولت أن أكتب عنك حرفا واحدا فلم استطع

أدركت وقتها أن ناقوس اللقاء قد دق

وفتحت الزنزانة في وجه الكلمات لتقال بدلاً عن أن تكتب

هنا تمرد كل شيء

تمردت الحروف

وقلبي تمرد

وعقلي استلسم من غير تهديد

وقهوتي قالت لي اليوم لا تقربني فإني محرمة عليك أربعين
صباح
كأن الأشياء من حولي تريد أن تخبرني أن اليوم غير.
وعينها غير
صوتها غير
وحتى مشيتها التي لم اتنبه لها كانت غير
هيا اتخذ خطوة
ولا تقف كالتي نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً
عشت حياتك تكتبها فلما جاءت وقفت حائراً
هيا قل لها : (أحبك حتى قبل اليوم ،
وسابقى أحبك بعد اليوم وكل يوم
كل شيء فيك يذكرني بك
ذات العينان المندستان خلف جفن برئ،
سواد مرسوم على لوحة بيضاء مزخرف بحواجب تحجب الحزن
وكل معاني الألم
جفون كأنها مدائن تأوي الكثير
خداك حدود ولا حدود بعدك
بعدك يتيه المكان ويرجع الزمان خطوة

والعامُ ليس عاماً
والدقيقة ليست ستون ثانية
والثواني دونك أوهام، وأوهام
شفتان تشفيان وتمرض ولكنها لا تقتل
تتكئ إحداهن على الأخرى في مشهد لا يتكرر
وتبتسمين فتقول ابتسامتك تبا لكل طرفة
شعرك أسود كل مافيه يوحي بأنه السماء السوداء خالية
النجوم يتيمة الشهب
أسود حق للضال فيه بأن يضل ولا يحاسب
فلا نور للبصر قادر على اجتياز ظلماته
ولا البصيرة تبصره
أحبك وقد انتظرتك طويلا هنا
عند بلدة الحنين ،،، عند مملكة قلبي
أحبك وقد مت شوقا إليك
وها أنا أبعث بالشوق حيا
أحبك ولا انتظار بعدك
هنا ياعمري سيذبح الوقت
وتتوقف اللحظات حتما
هنا أنا التقيتك)

الكرامة

الكرامةُ كنزٌ مدفون في جزيرة قلبك
وقراصنة الذُل كُثُر
وأنت أقوى من يدافع عن كَنْزِك
وأكبر غلطة ترتكبها قد تُفقدك كرامتك
أن تنادي شخصاً مرتين ثم لا يجيبك،
وأنت مستعدٌ لمناداته ألف مرة
وأن تطرق قلب أحدهم بأنامل الشوق مرة فلا يفتح لك،
ترفع يدك للطرق مرة أخرى
من يريدك، سيلتفت إليك إذا همست ، فلا داعي لأن ترفع
صوتك، سيفتح لك بابه، و سيبعد عنك حُجّابَه.
قِفْ عند ذلك الخط الأحمر وتراجع!!.
خطوة صغيرة فقط وستفقد كرامتك ،
فبعض الخطوات ترجعك القهقرة .
عُد أدراجك فالحياة قد تعاش بدون رفيق
ولكنها جهنم بدون كرامة.
فللكرامة لوحة أنت من رسمها
وأنت فقط من يستطيع محوها .

فن البوح

ربما يظنُنا البعض أننا نكتب كل الذي نُحس
وقد يعتقد الكثيرون أن مشاعرنا مرهفة درجة الإسهاب !
فصارت المشاعر تخرج مِنّا حروفاً دون تكلف .
كل ما في الأمر أنّ لنا قلباً ينبِض وقلماً يتنفس
ومكتبةً عريضة من الأحاسيس والمشاعر في زاوية الوجدان .
والكل يمتلك ما يتملكُه الكُتَّاب
بيد أن البعض اختار الكِتمان وسيلةً للتعبير
ونحن اتخذنا التعبير وسيلة للكتمان.
فغيرنا يخاف التعبير والبوح عن مشاعره فلا يكتب
ونحن نكتب طلاسماً من الكتمان .
وهنا نتساوى:
فالطرف الذي نريد أن تصل إليه مشاعرنا ،
سيقرأ الكتمان حروفاً واضحة.
أو
سَيفُك تلك الطلاسم تعابيراً جليةً.
قد تتعدد الوسائل ولكن البوح واحد .

أنت القمر

صباح الخير عليك... أنتِ فقط، وقد استثنيت العالمين إلاك
صباح الخير عليك وقد صرت ظالماً في هواك
أرى الشيء ذنباً لدى غيرك
وأراه أجمل الأفعال في حقك.
كم - تبدلت - موازيني و- تبلدت - الأفكارُ ابتغاء رضاك .
إمرأة مثلك قد تحدث خللاً في توازن الأكوان فكيف بتوازني ؟
إذا كان بمقدور تفاحة واحدة فقط أن تصنع قوانين الجاذبية
فكيف ببساتين عينيك!
لكل فعل رد فعل مساوٍ له في المقدار ومضاد له في الاتجاه إلا
نظراتك ، فردود الأفعال لها غيرُ متساوية :
فالبعض قد يدمنها
وهناك من يُصرع بها
وكثيرون هم قتلاها
إذا كان أرميسترونغ هو أول من صعِد إلى القمر
فأنا أول من تحدث إلى القمر .

ساندريلا

وفي داخل كل فتاة - ساندريلا- يبحث عنها ملك من القرن الواحد والعشرين ، يحمل حذاءً لها بين أشيائها الصغيرة تلك!
يخبئ لها باقاتٍ وأطياف ، ولوحةً من السعادة قد رسمها بأقلام الحياة .
ولوحةً أخرى بها تضاريس المعاناة والتعب ،قد رسمت قهراً على وجهه ، تحكي قصة كفاحٍ وعناءٍ كان هو بطلها.
قصةٌ تروي كيف قاسى أشد أنواع الذل ، وشرب من أمر كاسات العذاب ليستجمع الزاد لرحلة طويلة في سراديب الحياة
بصحبتك أنت ساندريلا.
لراحة يرجوها معك ؟
لحياة سيعيشها بقربك ،
لطفلة تشبهك تناديه أبي
لصوت يناديك - أمي - قد أتى أبي من العمل
لأب ثانٍ يغنيك عن مرارة اليُتم!
فالأمر أكبر من حذاءٍ ياساندريلا .
الأمرُ حب

الأمرُ عَرَق وألم، و عذاب
الأمر أشياء غاليةٌ، غالية ضحى بها لأجلك .
والأمرُ زواج
الأمرُ أكبرُ من حذاء!

بل كلي

كل شيء في الوجود يراه الناس جميلاً ،كنت أنا أقف على زاوية منه فأرآه ناقصاً فأتعجب !

كأني اشتم في الأزهار عطراً لو أضيف لكانت أجمل بكثير!

وبين أرياش الطاؤوس ريشة لو طبعت فيه لصار سحراً يمشي ويطير.

كأن الغروب ينقصة القليل ليكمل!

والبحرُ تنقصة قطرة فيصبح نهراً عذبا أو عسلاً.

شيء كنت ألمسه ناقصاً في كل تفاصيل الحياة حولي.

وبعد أن قابلتك-:

أدركت أن كل الأشياء تلك. كانت تفتقر إليك لتصبح أجمل !

فحتماً أنت لست الرحيل

أنت لست الفراق

أنت أبدا لن تكوني يوماً البعاد أوالعذاب الوحدة والحروب .

وأنت يستحيل أن تكوني المنفى، و التشرد أو الهجران

-تلك المعاني لا تناسبك !

ربما

أنت ما أُخذ من الرمضاء فكان الصيف

وانت ما سُلب من الشتاء حتى لا يشابه الربيع

وأنت ذلك الشيء الذي نُزع من الثلج فأصبح ماء رائقا يستساغ

كل الاشياء بدونك ،مثل القهوة تفتقر إلى ملعقة سكر![1]

أنت ما أخذ من الجمال حتى لا يفتن !

وأنت ما أُخذ من حياتي فصارت نصف حياة!

ولا زلت أنا على حافة الأيام انتظر اللقاء ،

فتكتمل الحياة.!

صباح عقيم

وهذا صباح عقيم دونك طالما افتقر لبسمةِ منك وهمسة .
صباحٌ يعقدُ الصفقات معكِ لتكونين جزءً من تفاصيله وأشيائه ،
جزءً من الزهر و الندى أو لآليءُ الشمس المبعثرة على خد الأرض،
فترفضين!
صباح صار معتاداً كل يوم يملهُ الذي لم ير سواد عينيك .
صباح ينادي كل شروق كأني نصفٌ وأنت سائر الأنصاف
المتبقيه .
فقط تخيلي لو كانت اللوحة تفتقر للألوان بما فيهما الأبيض
والأسود هل ستكون ؟
هكذا الدنيا بدونك نصف حياة!
والفرح - إلاك- أحزان و أوجاع
والسعادة - غيرك- لوحة تفتقرُ إلى ألوان المرح
والصبح مجرد ضوءٍ - بدونك- ليس إلا .
وأنا لست - أنا- لولاك ..

كذبة الوطن

وحديثنا اليوم عن المنفى والتشرد !
لا أخفيكم سراً سأكذب عليكم في حديثي اليوم ..
سأكتب لكم عن المنفى وأنا في الأصلِ بلا وطن!
وهل لأحد منا وطن ؟
هي خيم وأشلاء
وقُرىً ومقاطعات
وبيوتاتٌ أسْقُفها من أحرفٍ وألفاظ ليس - إلا - ولكنها تأوي ..
لما صارت الأوطان حبراً على ورق
وأناشيد يُتغنى بها
وصُحف وجرائد
وبقايا وبقايا
عاهدت نفسي أن أكون بلا وطن،
تكفيني أحرفي والكلمات اتخذ منها وطن
وأتمرغ في ثرى الأسطر سطراً سطراً
أرفع علم وطني صفحةً عليها نقاط وفواصلٌ وعلامات تعجبٍ
واستفهامات .

سيفي قلمي والدواة ، وجيوشي وابل الكلمات .

. وغداً

عندما ألقى - عمر- سأحدثه عن الطغيان ..

مفارقات

في المساجد تُسجن العبادة
والسجون مساجد العلماء!
أطِلْ لحيتك فاللحى جوازت سفر للعقول
وبطولها يزداد الايمان عندك أو ينقص
ولتبارك لعابك بتراب الوطن ففيه آثار حذاء السلطان
وإن لم تُلقّنِ الفتوى من لسان الأمير فلن يتصل عندك السند
وحديثك إذن موضوع!
براميل النفط صدقات تشبع الفقراء إلا من أطفال سوريا
والعراق وفلسطين، فجوعهم قد استفحل ولن يسده سوى
الكيماوي !
اطعم جارك حتى وإن أخذتَّ اللقمة من فِيِّ بنيك
فلأنَّ ترضى عنك "منظمات العون الإنسانية" أسلم لدينك من
إرضاء رب البشر !
ولا يشغلنك ما حاك في صدرك بعدها من حرج، فتلك فقط
وسوسة إسلام!
ما ضّرَّ الوالي ما صنع بعد اليوم وقد جهزّ فريق كرة القدم

لتصفيات البطولة
الهوت دوق مصَّرحٌ به فأقضمة متى ماشئت ولا داعي لأنّ تذكر
أسم الله عليه
وكنتاكي محرّمٌ، حتى الحوايا فيه وما اختلط بعظم
فلتوالي كلنيتون ولتأتمر بوحيٍّ أوباما ولتقلق لقلق بان كي
مون ولن تكفر!
فقد جرى القلم على جواز سفرك "بمسلم"
رُفِعتِ الأقلام وجفتِ الصحف

الشتـاء

وها هو الشتاء يرحل حاملاً معه الذكريات والعهود
هذا الشتاء لا يختلف كثيراً عن الأشتية السابقه
غير أنّ ورق الأشجار رفض أن يتساقط هذا الشتاء
و- البْرْد- ليس كعادته كان مُصراً على البقاء
واتفق الشتاء مع الصيف على هدنة ليمتد أكثر وأكثر
فرفض !
حاول - البَرَد أن يكون جزءً من شتاء هذا العام فباءت محاولاته بالفشل!
كلهم حاولوا أن يكونوا ضمن هذا الفرح ،
هذا الشتاء الذي كان يحمل حضورك بين جناحيه
رائحة الصباح لم تكن ككل شتاء .
وفنجان قهوتي ما عاد محتاجاً لسكر .
كنت أجلس أنا والشتاء في الحديقة وبيننا فنجان قهوة أحكي له ضلالات قلمي فيك
أدندن معه عنك!
أشكو له من برودك، فيستغرب وكأن البرد ليس منه وفيه .!

أُسآئله قائلاً : يا شتاء متى اللقاء بها وكيف؟

والآن رحل الشتاء فمن سأشكوه الوله؟

سأقلب فنجان قهوتي، واتنفس شهقات الوداع .

وانتظر الشتاء ليعود حاملاً بعضا من أشواقي والحنين .

قطـرات

دقات قلبك هي القافية التي أنظم عليها أشعاري.

الزهور لا تتفتح كل صباح لأسباب بستانية ، انما تفتح احضانها تنتظر عناقا
صباحيا منك.

الطرقات التي سرتُ عليها نحوكِ ،تعرفني جيداً ،تحفظ خطواتي عن ظهر درب ،
توصلني إليك حتى و أنا أمشي عليها في نومي ، ولما رأيتُ عينيك مرة ، مشيت
عليها ،فتُهتُ.

القلوب كالمحيطات ، تحتفظ بالدرر في الأعماق ، وتتفل الجيف على وجه الشاطئ.

لِلُلُقيا والفراق علاقات محرمة ،كلاهما يتزوجان الحب زواج متعة.

إذا لم تضع الزواج سقفا تستظل به أنت ومن تحب منذ البداية ، فمهد نفسك
للإستحمام بشمس الفراق عند النهاية.!

عليكِ أن تنزلي قليلا ، فاللغة تعبت من الصعود إليك.
ممتنٌ جدا أنا للبحر ، إختصر الكثير مما في قلبي ،
فتراني أقول لك : بقدر
مياه هذا البحر المالح بي عطش إليك ،
وبقدر ما أشرب منه أرتوي عن كل شئ
إلا منك.
قَبلي الورد كل صباح فبر الوالدين يُدخل الجنة.
أنتِ زهرة محفوفة بالأشواك / بالأشواق.
الحب البرئ هو الذي لم يرتكبُ جريمة الخذلان.
قرر النمل أن يصبح نباتيا يوم أن قرر الإبتعاد عنك يا سكر

في العشق

العشق عندي هو لغة الحب.

لغة بدون أحرف .

معانٍ فقط ، تُحس ولا تُكتب أو حتى تُنطق ،

العشق داء المحبين ،

العشق أوجاع قلبية - بل جسدية- ناتجة عن بذل الجهد في الحب.

العشق كُهرباءٌ زائدة في الحب تُحدث أعراضا تسمى الوله ، ومتلازمة تدعى الغرام

فترى المحب تتشنج مشاعره لسماع صوت محبه ،والبعض برؤيته ،وآخرون بمجرد التفكير تنتابه الأعراض .

العشق منتهى الحب ، بعده يصبح الحب شِرك ! نعم شِرك !

العشق شفاهارٍ من تعداه سقط في فوهة الإدمان .

العشق بوابة زمنية!

سفر بين الأوطان والأزمان، لم تخطر على عقل أرسطو في سالفِ الأزمان ولن تجدها في نظرياته .

لم يفطن لها أنشتاين يوم تكلم عن النسبية وقوانينها.

لم يفرد لها بابا نيوتن ،في حديثه عن الجاذبية .

العشق قهوة كثيرةُ السكر ساخنة الفنجان.

إذا شربتها لسعك لهيبها

وإن تركتها تبرد فقدتَ المذاق فيها واللذة .

العشق هو أن تتكلم عنَّا العيون وصفحات الوجه،

والفم يصبح أداة إنصات .

العشق عصفور صغير يغرد على مقام الكُرد(لحن الحب والعطف)

والصَبَا(لحن الحزن) معا .

العشق سُلمٌ ليس له عتب وليس له سطح ،

سماء ثامنة في دنيا المحبين.

العشق قمةٌ سهلة الصعود ولكن لا تسلني عن العودة فكل من

صعِد ،فقد صعد ولم يعد .

العشق إذا حُبس تمرد وإذا أُطلق تجرد

ولذا قال قائِلهم :

لا تخف ما فعلت بك الأشواقُ

واشرح هواك فكلنا عشاقُ .

العشق بحثتُ عنه في جْل المعاجم والسِيَر سائلاً عن كيمياء

العشق فلم أجدها.

وقفت حائراً أمام معادلاته وقوانين ونظرياته

العشق ما غلبني الحديث عنه مراراً وتكراراً، فحتى ما ذكرته اليوم هو ميراث قتلى العشق قسمته بينكم بالتساوي ، وللذكر مثل حظ الأنثيين في العشق ،

فما سمعنا أن إمرأة ماتت لأجل رجل ،أما قتلى الرجال بالعشق فحدث ولا حرج.

قال أحدهم لن أعشق بعد اليوم غير شمعتي فهي الوحيدة التي تحترق لأجلي!

العشق شيء لا يمكن البوح عنه بالكلمات ،كما لا يمكن إدراكه بالصمت .

أتذكرون الشتاء ؟

كم كان يربطني بقطعة مني موجودة بمكان آخر من هذا الكون المتشابهه حد الملل !

وكأن الشتاء جسر الأمنيات !

كنت أرى ابتسامتها في قهوتي عند الصباح فأنسى إضافة السكر للبن .

الناس يشكون الزمهرير كانوا في الشتاء، وكنت أشكو الحر من نار الوله .

كنت كل صباح انتظر رياح الشرق تحمل عطرها ،فاشتمه .

وكم قد جلست عند المساء أودعه ،أوصيه قائلاً :

قَبل جفون أميرتي وبلغها أن في الغرب قلب قد شكى أوجاع السنين ببعدها.

أيا شتاء :متى اللقاء بها وكيف!

وقد دق ناقوس القدر

في كل أرجاء المكان عشقتها

ولكم سهرت بحبها حتى السحر

بالله خبرها

بكل أوراق أشجار الشتاء إذا سقط
أكتب لها ،أني أسير في غياهب قلبها
لكنه يأبى ويعرض رافضاً
يدع المحبين غرقى في محيطات العذاب
الدنيا قصيرة فلم البعاد ؟
هيا بنا نرسم لوحة فيها كل الألوان إلا الفراق
ونعيش داخل رسمنا أنت وأنا وبعضا من الأشواق
فالشوق رابط حبنا ،وبه تقوى علاقات الوداد .
هيا بنا نجلس هناك
بعيدا عن العالم

بالقرب من قلبي،
أحدثك عن عشقي وعن تفاصيل الحنين .

وفي الطريق

وفي الطريق ضلت عني كل الذكريات إلا تلك التي رسمتها أنتِ
بالشوق على جدار القلب!
أحاول أن أتناسى كل شيء بيننا لارتاح من وزر الشوق
فلا أقدر
وأشياؤك الصغيرة تدعونني إلى الحب إثنتا
كل من مر بكِ ذاق مرارة الفقد
ولوعة العشق
وطعم الأيام بدونك
تذكرين يوم أن هاتفتني : لم لم تكتب إليّ شيئاً اليوم ؟
وقتها وددتُ لو اخبرت أني قد كتبت ألف رسالة ثم محوتها !
جميعها تبدأ بجملة واحدة : أحتاجك!
حسناً : سأضع أحمر الشفاه الذي تحب
وارتدي فستانا اخضر كي ألتقيك بعد خمس دقائق فقط من
ساعة الحنين
جميل : الأخضر يليق بك!
سآخذ من شعري قليلاً
لا : إياك أن تقتربي من أشيائي

الحب لا يقدر بالأعوام

في هذا العالم الافتراضي عاش الناس الحب طيفا لا حقيقة له
طفلٌ صغير ستتوقف أنفاسه قبل البلوغ ،
أضغاث مشاعر ليس لها من الحب حظٌ ولا نصيب. إلا الكلمات الكاذبه .
عنترة أحب عبلة وعاش لأجلها ومات!
وقيس هام على وجهه في الصحراء
يزيد حرارة شوقه بشمس الصحراء المحرقة حتى احترق .
ومهند اليوم يروي قصة قد صُورت أحداثها وعُكست ظلالها في شاشات ضيقات ، لكنها مناسبة تتسع لتحتوي هذا النفاق وتبثه .
خاب قوم في الحب كان مهند لهم أُسوة .خابوا وخسروا .
يا حواء كما انتهت حلقات المسلسل التركي سينهي آدم علاقته بك ،فمصيرك مقرر بحلقة !
ولن يخلد التاريخ اسمك أو اسمه ولا حتى على صفحات الفيس بوك أو مواقع التواصل الإجتماعي ، غاية ما ستكونين حالة في حسابه على واتس اب ينتظر تغيرها ب ."feeling good"

وربما لا .

فدعو الحب وراء غرامِ الجات (chat) ونوافذ الصفحات،

وسطروا قصصاً حقيقة نهايتها الزواج.

كثرة القيل والقال تمسخ المقال وتفقده لذته .

وكثرة المساس تفقد الإحساس.

دونك باب بيتها فاطرقه .

مهند زوج له المخرج نور فلا تنتظر منه أن يدفع لك المهر أيضا .

عش واقعك ،دعوا عنكم خيالات الوهم.

أُكتبوا قصصكم بأنفسكم .إما الزواج ،أو فتحت التراب تكتمل القصص .

فالحب أعظم من أن يسجن خلف قضبان الدردشات .

الحب حر طليق يصل بصاحبه إلى دنيا الزواج أو يدفن معه تحت غمرات الثرى .

أغـار عليـك

وللغيرة حرقة ، لا يطفئ غليلها حتى البكاء

الغيرة لظى حرّاقةٌ ،وسعير قد انتشر لهيبها فهّشم الدواخل والوجدان .

الغيرة عذاب من لون آخر ،

الغيرة كالحكة ،

وما حكَ قلبك مثل حبيبك.!

أغار عليها من فرشاة أسنانها عند الصباح .

أو من الوشاح ينسدل على خديها فيدّعي أنه انسدل وتمادى دون قصد!

أغار عليها من عطرها ،ساعتها ،خاتمها ،وأزرار الجوال يخطف منها حروفها!

أغار على شفتيها من بسمتها

أغار على خديها من وجنتيها،

ومن نظراتها على عيونها ،

بكل بساطة :- أغار عليها منهاا

لا تلوموني!

أغار عليها مني

ومني منها أغار

ربما يكون الهواء يريد أن يسرق عطرها مني فيحبسه ،

وقد ترسل الشمس أشعتها لتداعبها

ووالله لكأني بالقمر يجلس في المساء فيسامر نجوم السماء عنها ويحكي!

كل الكون ينافسني فيها فكيف لا أغار؟

أغار عليها من كلماتي أن تعشقها أكثر مني !

ومن أن تدمن كلماتي لها كل صباح وتنسى الذي يتنفسها كل صباح .

أغار عليك من أحلامك والغفوات .

أغار عليك من رفيقاتك ومن طلاء أظافرك .

الغيرة يا عمري أقوى براهين العشق

كنت أرقبها بصمتٍ

قصتي مع الحسناء كانت مغامرة
خضتها وراهنت على أغلى ما أملك ،
بها راهنت ،
فخسرت.
راهنت وأنا - متيقنٌ - بالهزيمة ، ولكني كالأطفال تهورت.
بدأت قصتي وانتهت دون بطل
بل الكل كانوا أعداء حتى قلبي وعينيها
قهوتي والشتاء،
قلمي والمحبرة
وكانت هي وحدها البطلة.
كنت أنفق عمري في الكتابة عنها ولها
بدأت أنسج بيتنا من ورق
وأزينه من زهر وعبق
بابه السعادة ، ومنتهاه حين ينتهي بنا الأمل
نسجت لها وسادة من صدري
وخبأت تحتها هدايا كما يفعل الصغار

قصصت بعضاً من أشواقي لها لترتديها كل فراق .

رسمت على الكاسات بسمة

وعلى أثر الشفاه منه نثرت عطرها الذي تحبه .

كتبت على الجدران كم أشتاقها

وعلى كل ركن وضعت وردة وشيئاً من الحنين لها.

والوقت يمر ويمضي

حبوت في حبها وكبوت ، كبرت وانحى ظهري ،

واشتعل الرأس شيباً من قهر السنين

اخترت الزمان والمكان بدقة لأصارحها بكل هذا الجنون! المثقل

على قلبي

وأطفأت أنوار الكون كله إلا نور ثغرها المبتسم

أسكت العالم من حولنا فلم يبق غير صوت الأنفاس

عم السكون أرجاء المكان ،

فدنوت منها

ودنوت

وكلي شجاعة وأمل

فلما أن همست في أذنها :

أحبك! .....

كنت أنا الضجيج.....

فاختفت هي، والأحلام

فأدركت أني كنت أرقبها بصمت ، فلما تكلمتُ أرّقها الضجيج.

بداية عشق

قد سطر العشاق قبلكِ قصة
ومحوت أنت جميع ما قد سطروا
قالوا بأن الحب سر غامض
نخيفه من خلف الجفون ،فيظهرُ
قالوا هو التمثال يعبده الورى
فيؤمنوا بالحب يُحي ، فيكفروا
قالوا هو الطوفان يحمله الهوى
فيثور يهدم ما بنوه ،ويكسرُ
وكأنه البركان يرمي باللظى
نارٌ فتلهب من سعير الحب ناراً ،تُسعرُ
والماء ينبع من عيون الحب نهراً غامرا
فتموت أخبار الهوى تحت البحار ، وتقبرُ
فأبيت أنت وقلت كلا ، بل الهوى
قاع ، وبأعلى ذاك القاعِ تجري الأبحرُ
تهوي السماء فتسقط الأكوان لهفة حبنا
حتى الهضاب القحط تحيا فتزهرُ

هو من معاني الضاد ليس تخطه
صحف ولا تحويه ألفاظ ولا يستعبرُ
هو أعظم الأشياء أصخمها هو
هو دونه الأشياء تُنسى ،،،فيستحيل ويكبُرُ.

الان وانت

الآن وقد صرتِ في داخلي أكبر من ذي قبل
أعمق من ذي قبل
أشهى بكثير من أصابع جدتي إذ تضع الخبز على التنور
أقرب من طفل دنا ليهمس في قلب أمه "أحبك"
قاب قوسين من قلبي وأدنى بنبض!
الآن وأنا لستُ سائراً نحو المستقبل
الآن وقد طلقتُ الذاكرة ثلاثاً فلا ماضٍ أيضا
الآن أنتِ وأنا
الآن انا وأنتِ
الآن تاريخ جديد كيوم ولادة أو موت
الآن معك ولك
الآن ولا شيء قبلك
الآن ولن يكون بعدك
والآن عودي لتقرئيها مرة أخرى
هل انتهيتِ ؟
حسناً
وأنا كذلك قد انتهيتُ

متفرقات

(١)

وفي كل يوم أراك شموساً
وأدعوك في أمنيات القدر
وأبكيك دمعاً دماً كل حين
كأنك درب طويل السفر
ولولا قوانين عشق الأنام
لكنت نصيبك دون البشر
ولكن كذاك دنيانا قهر
حلو ومر ، فمر أمّر .

(٢)

قلتُ :سأنام الليلة باكياً
وغدا أُحدثكم عن الدموع
فاستقيظت على عمى
وهل لضريرٍ إلى الكتابةِ من سبيل ؟
يكفيني أن تحكي بنات الصَّدر عنيَ أحزاني والجروح .

(٣)

وفي الحب يظل الظلم حَكَماً

والجور مقياساً للصفات !

فلو حاول الحبيب قتلك ،لوجدت له عذرا

فكل صفة فيه –رغماً عنك_ ستحبها

ولا تزال تبحث له التآويل من حيث لا تدري

كأنك تقول له: افعل بي ما شئت

فقد جرى فيك قلمي ، وجفت عنك الصحف.

(٤)

أغيرك في الهوى أهوى،وأكتب في الهوى شعري؟

-إذاً-

يهون الحب في نظري !

هوان السجن للحرِ

حملت الحب عنواناً، ومصباحاً وتبياناً

بدأت عن الهوى أكتب ،وأنثر بعض ألحاني

يضيع هناك عنواني ،وفي عينيك ألحاني، ومقبرتي وأكفاني .

أليس هواك مملكة ؟ وفي كفيك سجاني !

نُفيتُ هناك منبوذاً ،على صحراء وجداني
أموت وينتهي حلمي فيبدأ درس أحزاني

(٥)

عذراً قلمي : نعم أتذكر ،أننا تعاهدنا
أن كل الذي أْحسهُ ستكتبه أنت وتخطُه.
ولكني أدركت - مؤخراً- أن في الكتمان إرتياح
وأن بعض المشاعر لابد أن توأد .

(٦)

بعدك عني وقف قبيح
ووصلي اليك إدغام بغنة
ولكن القدر جعل حكم حبنا الإخفاء ..

(٧)

لستُ تاجِرَ أشعار، وكتب ومصنفات ،
ولكني أكتب لأتنفسْ!
فالهواء " فالهوى " على كوكبكم معدوم
والكتاباتُ من أرخص السلع

(٨)

أن استطعت ان تشتري هذا الكتاب فأنت غني تشبه القراء ، تملكك للمال الذي يجعلك مترفا لهذا الحد الذي يدفعك لشراء كتاب أو قلم يجعلك غنيا حقا ، فتلك صارت تعد من الكماليات ي زمن الضرورات هذا ، غني تشبه الفقراء أنت ، فهم أكثر أهل الأرض قراءة.

أو فلنقل من غيرهم يقرأ ؟

كرياضة يومية

جريانك في دمي منذ البداية لم يكن يستلزم كل هذا التسامح
مني تجاهك ،فقد تجاوزتني كالبرق لحظة اشتعال مني بك ،
وقد كنت متسامحاً معك حد الاستسلام رغم كل هذا العناد
والدلال يا كُلي!
فلماذا لا تكفين عن الرياضة /الجريان/ في داخلي الآن
وحاولي أن تنزعي كلما يستلزم رحيلك عني وارحلي.
دعيني أنام بهدوء هذه الليلة ،
فمنذ زمن ولياليَّ صاخبة بصوت أقدامك في ذاكرتي.
هذا تماماً ما تمنيتُ أن اكتبه إليك ذات شجاعة
كتبته بقلم رصاص ليلاً لأمحوه لحظة جبن من صباح.ُ

متناقضاً فيك كنتُ
حد الأسود والأبيض
والبر والبحر
و الحياة والموت ،
والفرحة والحزن ،

وأنت وغيرك ،
وكل ما في هذا الكون من متناقضات
أحبك وأكرهك في آن واحد
وفي نص واحد.
وبين طيات حلم واحد.
أيامي قبلك كانت مشواراً من الحكايات بحثاً عن أنثى على مقاس حبي.
وبعد أن قابلتك علمت أن طُرقي قبلك كانت على غير هدى ،
وما كنت أمشي عليه ليس إلا سرابا من نساء
وأنت وحدك الحقيقة الحلوة يا عمري.
هذا تماما ما أكتبه إليك يوميا فهل لاحظت ماورد من تشابه مفرط في كلماتي إليك ،
أو تراني حول موتي برمشك أدندن
خمني ماذا خبئتُ لك الليلة في نص؟
لا ليس وردة كما يجوب بخاطرك الآن
فالورود تذبل يا أنا
خبئت لك شيئا لا يكفُ عن المناداة باسمك عند كل نبض
لا يشرب إلا من عينيك ، ولا يسد رمقه إلا من همسِك.

لا يكبر إلا أمام نظراتك ،ولا يناهز الستين إلا تحت وطأة عمرك ياعمري .

خبئت لك قلبي.

هذا جزاءُ كل من أحب بصدق...

الشتاء برقية تحمل بين طياتها معادن البشر ،
لا أعلم ما العلاقة بين البرد والحب /الفراق ولكني على يقين تام أن هنالك
علاقة وطيدة تَربِط الثلاثة ببعضهم ليدوروا في فلك واحد.
تدخل معظم الكائنات بمايسمى طور البيات الشتوي ، غير أن بني البشر تنكسر
عندهم هذه القوقعة ليبين ما أخفوه من مشاعر سلبية أو إيجابية طيلة البيات
الذي كانوا يعيشونه معك لحظة علاقتهم الزائفة بك.
وعلى سيرة الإنكسارات اليوم أسقطتُ فنجان القهوة وانكسر ،فآنستني والدتي
-حماها الله- قائلة لا عليك يا بني، هكذا هو الشتاء ستنكسر الكثير من
الأواني - وسنفقد معظمها ، يأتي حاملا معه الكثير من الخيبات والانكسارات.

وهذا هو الشتاء لا يُعري الأشجار فقط من أوراقها بل يعري
الوجوه / القلوب
عن أقنعتها الكاذبة.
أدركتُ بعد أن ناهزت السادسة والعشرين أنه ليس بالضرورة أن
أرى شيباً بعدد
إخوة يوسف على رأسي كي أكون خبيرا بتقلبات الحياة
وعرَاكاتها، فأنا رغم
شعري الأسود الذي يملأ مفرق الرأس المحشو بالهمِّ ، أعلم عن
الحياة أكثر
من جدي - عليه رحمة الله - لأنه لم يعش في زمان صارت
للعملات ثلاثة أوجه.
وجه عليه قيمتها بالاعداد ،ووجه يحمل شعارا او ربما صورة أحد
الحكام ،
ووجها آخر علية لعنة الرشوة وعرق الذل وشيئاً من كذب.
لم تعش لترى أناسا بشارب ولحية والآيات تلعنهم كل صلاة
وتتفل على لحاهم
التي توضأت من آبار البترول وصلت خلف السلطان.
وهل عاشرتّ زمنا صار (للفيس بوك) و(واتس) و(تويتر) كلمة

ومنبر !

كسوق عكاظ الكل يعرض فيه سلعته من كلام ولكن دون عمل

ولكن لا ضير فنحن أمة تجيد الكلام منذ الأحفاد والأباء ، ومن شابه أباه فما ظلم.

عموما يا جدي سأكبر غدا وسينعتني أحفادي بالجاهل لأني لم أواكب زمانهم

ومعايشهم وموضاتهم الجديدة حينها ، وهذه سنة البشر فلا تأخذك مغبة سوء تجاهي يا جدي،

فقد جرني الكلام من ياقة قميصي لأستشهد بك.

وبالعودة لحكايات الأقنعة والميك آب الذي يخلعه الكثير في فصل الشتاء

، أسفر عن وجهي أنا كذلك

فما عادت أقنعة الحب تصلح للعيش في كوكب سكانه

يستنشقون منك الحب والكلام

الناعم ويذفرون إليك كل شئ عدا ذلك.

عموما لست حزينا وقد مات الحزن فيّ ودفنته يوم أن ماتت جدتي فقد أحببتها حد الشغف.

أهلتُ عليها وعلى حزني التراب وعدت لأمارس خطيئة الكتابة.

وما أحمله بقلبي الآن ليس حزنا ، وإنما شيءٌ من ندم.

ربما سيكون كتابي هذا هو الأول والآخير وقد أغلق نافذتي عن كل خاطرة أو

فقرة قد تجئ على حين غفلة.

ولن أنسى أن الكتابة قالت لي ما لم تقله لي معلمة اللغة العربية سابقا:

أنت رومانسي حد الترف ،بل صفعتني ، وذنبي أني كتبتُ لها يوما بعد أن

قرأتَ علينا قصيدة بخت الرضا - وقد كنت صغيرا وقتها - بخط طفل ركيك يترنح

على السطر خلف الدفتر : صوتك يا أستاذتي الجميلة وأنت تقرئين قصيدة "بخت

الرضا " يكفي ليرضى عنك العالم بأكمله.

مع أني لم اقصد سوى الإطراء الفطري الذي يصاحب كل إعجاب ولكن يبدو أن

الأمر لم يكن كذلك عندها!

اعترف أنها كانت تعجبني دون غيرها من إستاف (staff) الأساتذة وقد أحببتها كأم قبل

أن تكون معلمة ومربية ولست مطالبا بقسم.

على كلٍ إحمرتَ خجلا وقتها وصفعتني بعنف لأعي شيئا ،

ولكني لم أفهم الدرس وقتها.

الدرس الذي كان يقول لي

هذه الصفعة جزاء كل من أحب بصدق.